صدام حسين



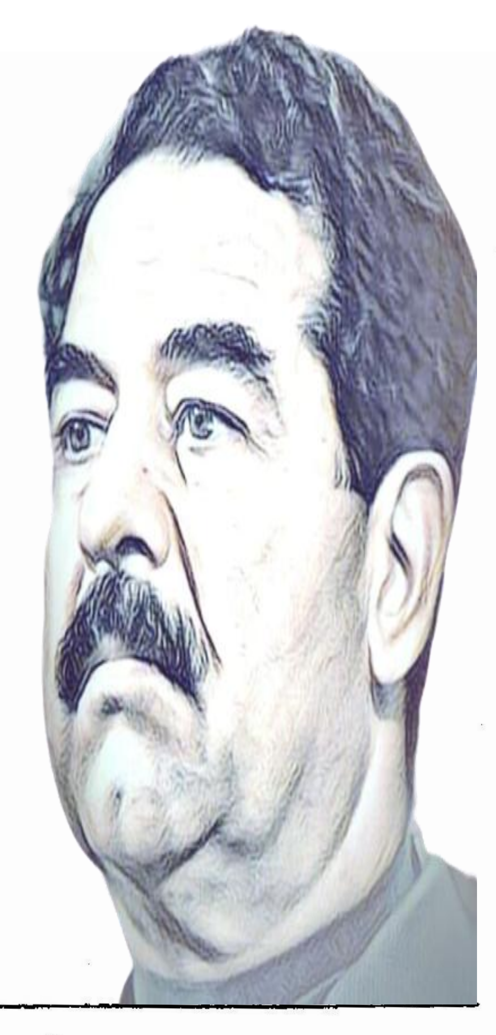
أحاديث حول الشباب



منظمة الطليعة العربية في تونس
أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة
لا تراجع بل خطوة إلى الأمام

منشورات الطليعة
1999

نكسب الشباب
لنضمن المستقبل



توجيهات الرفيق صدام حسين

في الاجتماع الموسع للاتحاد العام لشباب العراق في ١٩٧٦/٢/١٥

على الرفاق العاملين في قطاع الشباب ، والمعنيين بهذا القطاع ، سواء أكانوا ضمن التشكيلات الرسمية أو الحزبية ، أن يدركوا أهمية هذا القطاع وأن يدركوا أهمية القول : « ان من يكسب الشباب يضمن المستقبل » .

ربما لم يتح لكم المجال لتطرحوا على أنفسكم في السابق وبشكل دقيق هذا التساؤل : لماذا تهتم الدول الفتية بالشباب ، وبخاصة تلك التي تعمل من أجل تغيير حاضرها الى مستقبل أفضل بطرق غير تقليدية ، أي بالطرق الثورية ؟ .

والآن نحن نطرح هذا السؤال : لماذا هذا الاهتمام بالشباب من قبل حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي ؟ ومن قبل مؤسسات الدولة التي يقودها الحزب ؟ . .

لماذا هذا التركيز على الشباب ، دون أن ننسى التركيز في برامجنا الفكرية والسياسية على دور كل شريحة اجتماعية في عملية البناء الجديد ؟ .

ان المجتمع ، من خلال عملية التفاعل بينه وبين الانسان ، يؤثر في

تفكيره ، بكل ما يحمل من جوانب فكرية وسياسية ونفسية واقتصادية وعسكرية وغيرها ، يؤثر في صياغة هذا الانسان ، وقد تسفر هذه الصياغة عن جوانب سلبية أو ايجابية ، وتنعكس هذه الصياغات في عملية التغيير المطلوبة للامام .

وكذلك فأن لكل انسان ، منذ أن يخلق الى أن ينتهي ، عمرا محددا يطول أو يقصر بالحسابات النسبية ، وفق اعتبارات معلومة .

وبعد هذه المقدمة البسيطة نعود لنسأل : لماذا تهتم الدول الفتية « التي تضع برنامجاً ثورياً لعملية التغيير السريع نحو الأفضل » بالشباب اهتماماً خاصاً ، دون أن تنسى الاهتمامات العامة بالقطاعات والشرائح الاجتماعية الأخرى ، كما هو حال حزبنا ، وكما هو حال الثورة في هذا القطر ؟ لأن الشباب يعيش فترة أطول بالمقارنة مع غيره من مراحل عمر الانسان الأخرى . لذا فأن الفترة التي ستوكل الى الشباب في بناء المستقبل المطلوب ضمن عملية التغيير الثوري ستكون فترة أطول ، ولما كنا قد أكدنا ان المجتمع يؤثر في حركته اليومية ، سلبا أو ايجابا ، على تكوين وصياغة الانسان ، لذلك لا يكفي أن يجري الاهتمام بالشباب ، في اطار عملية الاهتمام العامة التي تجري لعموم المجتمع ، وإنما لكي يساهم الشباب بشكل فعال في عملية التغيير ، فهم يحتاجون الى تركيز خاص في الاهتمام ، والى برنامج خاص بالاضافة الى البرنامج العام ، لكي يكون دورهم دورا ايجابيا ، وفعالا في عملية تغيير المجتمع ، وبذلك تكوّن صياغتهم صحيحة . . وعندها نضمن المستقبل ، ونضمن أن يستخدم عمرهم الطويل بين مرحلة الشباب ومرحلة الانتهاء لخدمة أهداف الثورة .

ولما كان الانسان ابن المجتمع بتأثيراته الايجابية والسلبية ، فأن الأفراد

الذين هم خارج مرحلة الشباب ، أي المتقدمين في السن على هذه المرحلة يكونون قد اكتسبوا تجربة متصلة ومتوازنة مع عمرهم ، أي اكتسبوا حصانة تجاه المنزلقات ، من خلال التجربة بصيغ متوازنة ومتناسبة مع عمرهم ، ولكن لهؤلاء ولغير الثوريين منهم بشكل خاص في نفس الوقت ثغراتهم في السلوك وفي التفكير ، وفي نمط معالجاتهم ، وهي متوازنة ومتناسبة مع عمرهم ، وان الثغرات في سلوك الشباب المتأتية من سلبيات المجتمع هي كذلك متناسبة ومتوازنة في حجمها ونوعها مع عمرهم ، وان مثل هذه الثغرات لدى الشباب أقل بالقياس الى مقدار ثغرات السلوك لدى الأفراد الذين هم أكبر منهم عمراً ، فالبرنامج الخاص بالشباب يجب أن يأخذ بنظر الاعتبار هذه النقطة ، ويأخذ بنظر الاعتبار نقطة اخرى ، وهي ان استعداد الشباب لعملية التكيّف والتطور مع تأثيرات المبادىء والأفكار الجديدة في عملية التغيير ، يكون بدرجة أعلى من إستعداد الآخرين الذين هم أكبر منهم عمراً .

هاتان النقطتان ، تحتمان ضرورة وجود برنامج خاص لتثقيف الشباب ، ورعاية خاصة ، واسلوب خاص في طريقة التعامل اليومي معهم ، الى جانب البرنامج العام الموضوع لعملية التغيير لكل المجتمع . .

وعندما يكون القول بأن « من يكسب الشباب يضمن المستقبل » صحيحاً ، يجب أن يكون شعارنا : « نكسب الشباب لنضمن المستقبل » .

وضمن هذا السياق من التحليل ، وبالاضافة إليه ، فأن علينا أن نمضي بسرعة لقطع كل الروافد التي تصب في ركائز القوى المضادة للثورة ، في العقلية أو في السلوك ، وخير سبيل الى ذلك هو أن نبدأ بالشباب .

ان نكسب الشباب لنضمن المستقبل ، ونكسب الشباب لنقطع الروافد المقوية لركائز الثورة المضادة ، أو نقطع الروافد التي تصب في مصبات

القوى المضادة للثورة .

وفي نفس الوقت لابد أن نذكر أمرا « صريحاً » للرفاق العاملين في قطاع الشباب :

ونحن نحافظ على صيغة الجبهة الوطنية ونسعى الى تطويرها ، نطمح لأن نجعل من كل العراقيين في هذا القطر بعثيين بالانتماء والايمان أو بالايمان وحده ، وبرغم سعينا المتواصل في التعاون مع كل الحركات السياسية الوطنية والقومية التقدمية في الوطن العربي ، فأننا نطمح لأن نجعل كل شعبنا في الوطن العربي ، بعثياً وبنفس الطريقة ، لأننا لو آمنا بطريق غير طريق حزب البعث لقلنا ذلك بشكل صريح ، ولكان ذلك بديلا لنهجنا في الوقت الحاضر ، فلكوننا نؤمن بأن حزبنا هو المنقذ للأمة العربية ، وهو القادر على صنع حضارتها الجديدة ضمن المباديء المعلنة والمطورة بالتجربة ، والتي تعكسها برامج الحزب وبرامج الثورة ، فأننا بالتأكيد نسعى لكي نقوي هذا الاتجاه في القطر العراقي ، وكذلك في الوطن العربي ، دون أن يؤثر هذا الايمان سلبيا ، أو يلغي التعامل والتفاعل الايجابي مع معطيات النضال الوطني والقومي ، ومنها التعاون والتفاعل مع الحركات الوطنية والقومية التقدمية كما هي .

ونحن في نفس الوقت ، عندما نعمل جديا وبهمة عالية ، لتحقيق شعارنا المركزي في هذا القطاع « نكسب الشباب لنضمن المستقبل » إنما نحقق أهدافا اخرى أثناء العمل ، من بينها قطع روافد التقوية والنمو عن الحركات السياسية الأخرى ، في نفس الوقت الذي نقطع روافد التقوية والنمو عن مراكز القوى المضادة لمسيرتنا .

ان المجتمع عموماً ، وبكل شرائحه وطبقاته ، يبدأ من الشباب ، العامل والفلاح واستاذ الجامعة والجندي والضابط ، ولذلك فأننا عندما نكسب

الشباب لن نترك شيئاً مؤثراً للآخرين .

هذا الشعار له مستلزماته ، ومن أهم هذه المستلزمات ، توفير واعداد الكادر الذي يقود الشباب . . حين نوفر الكادر الذي يقود الشباب مع كل جوانب المسيرة الأخرى المعروفة ، في ايجابيتها وثوريتها ، فأننا نكسب الشباب .

ولكي نرى كم طبقنا الجانب المهم من اعداد الكادر لتربية الشباب وفق شعار « نكسب الشباب لنضمن المستقبل » ، نسأل كم واحدا منكم خلال عام ١٩٧٥ ، قرأ كتاباً عن تربية الجيل ، سواء كان كتاباً اجتماعياً أو سياسياً ، صادراً عن جهة أكاديمية ، أو عن تجربة ثورية ؟ .

ان الذي يريد أن يربي الشباب ويكسبهم ضمن هذا الشعار ، ويكون أحد المفاصل الحيوية في عملية التغيير والقيادة يجب أن يقرأ ، لأن بناء الشباب لا يكون إلاّ بفعل العناصر المقتدرة من الناحية التربوية والعملية والثقافية .

وبهذا المستوى من الأهمية أيها الرفاق ، فأن الناس في مثل عمر الشباب ، وفي عمر الطلائع بالذات ، يحاولون أن يتشبهوا بالناس الذين يقودونهم ، أو الذين يحتكون بهم في العمل اليومي . . كلكم مررتم بهذا العمر ، البنات والبنون ، ورأيتم كيف يتشبه الطفل في سن معينة ، كسن الطلائع ، بمعلمه والطفلة بمعلمتها ، وهذه تتشبه بأمها وذلك بأبيه ، وتتطور الأمور لكي يبدأوا في سن آخر يتشبهون بالقادة السياسيين ، فإذا كنت أنت الذي تقودهم ، كمفصل حيوي من مفاصل العمل والقيادة لا تقرأ كتاباً في السنة ، فكيف تريد لهذا الطلائعي ، أن ينشأ مثقفاً ومقتدراً وفاعلاً في المجتمع . ؟ يجب على الناس الذين يعملون بين الشباب أن يكونوا من

المعروفين والمجربين في مقدرتهم على كسب الجماهير ، ويستلزم أن يكون الواحد منهم « طبيباً نفسياً » يعرف متى يتحدث ، وبماذا وكيف يكسب في هذا الوسط ، في ضوء حسابات كل الظروف الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية المرتبطة بوضع المرحلة ، ولهذا أهمية خاصة في ميدان العمل مع الشباب .

ان التكوين اللاحق للمواطنين يعتمد على تكوينهم وهم في مرحلة الشباب ، الى حد كبير ، ولنأخذ تجربة الأنصار في حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي . . ان النصير الذي يكون مسؤوله ممتازاً ودقيقاً في الاجتماعات الحزبية ، ودقيقاً في تأدية واجباته وصادقاً أميناً ومناضلاً شجاعاً ، ينبض حماساً وحيوية لمبادئه ، يعبر عن مبادئه بحماس ، يجعل الأنصار الذين يقودهم يتحمسون لهذه المبادىء ، وبما يؤدي الى أن تترك هذه التربية بصماتها على كل حياة مثل هذا البعثي . حتى في حالة وصوله الى أعلى قيادة في الحزب .

أما إذا كانت هذه المرحلة من حياة النصير مرتبكة ، والمسؤول فيها ليس بمستوى المسؤولية ، وقدرته في التغيير ضعيفة ، وايمانه مهزوز ، وثقافته ضعيفة ، فأن نصيراً كهذا سيأخذ الكثير من الجوانب السلبية من مسؤوله ، وعند ذلك لن يطمح لكي يكون مثقفاً ومقتدراً .

وهذا ، إذن يستلزم أن تبدأوا بأنفسكم ، ففي الاجتماع القادم بعد ستة أشهر مثلاً حين نأتي ونسألكم ، كم واحدا منكم قرأ كتابا . . ؟ يجب أن يرفع الكل أيديهم ، وعندما يكون السؤال كم واحدا قرأ منكم ثلاثة كتب ؟ ينبغي أن يكون القليلون هم الذين لا يرفعون أيديهم ، وهكذا .

ان من بين الرفاق الذين لم يرفعوا أيديهم ، مؤيدين قراءتهم للكتب حين

سألناهم، أناساً مسؤولين في وزارة الشباب وفي مراكز مهمة ، ومثل هذه الظاهرة تنطوي على خطر كبير . . ان صيغة الحزب يجب أن تنجح ، لأن كل الرفاق الذين عينوا في مثل هذه المواقع ، إنما عينوا بصيغة الحزب ، وليس بصيغة مقاييس الوظيفة التقليدية ، فلو اتبعنا الشروط التقليدية لتوظيفهم فأن بعضهم قد يعين ملاحظاً ، لكن صيغة الحزب تؤهله عندما يكون كفوءاً ومقتدراً لأن يكون وزيراً ، أو مديراً عاماً ، أو وكيل وزارة وهكذا .

إذن عليه أن يحترم صيغة الحزب ، ويظهر لكل الآخرين من الناس ذوي التفكير التقليدي أن صيغة الحزب أنجح من صيغهم ، بدليل ان الصيغ التقليدية لا تسمح إلا بتعيينه ملاحظاً مثلاً ، وصيغة الحزب اختارته لكي يكون مديراً عاماً ، وهو قادر على أن يعطي درساً للمدراء العامين في اختصاصه .

كيف نختار الناس الذين يعملون في صفوف الشباب ؟ ينبغي أن نجهد أنفسنا في وضع المواصفات المطلوبة للناس العاملين في صفوف الشباب من حيث أعمارهم ومستوياتهم الحزبية والثقافية والاخلاقية وغير ذلك . . لأن الناس الذين يسلمونكم أمانة اعداد أبنائهم بين سن ١٥ الى ٢٠ للفتوة ، وبين سن ١٠ الى ١٥ طلائع ، ينبغي أن تكونوا أمامهم واضحين كنموذج راق جداً ، ومن نمط خاص ، ليكونوا مطمئنين على أبنائهم في العملية التربوية .

أيها الرفاق : ان كل تجربة جديدة ، عندما يقع الخطأ فيها ويكون كبيراً فانه يترك آثاراً خطيرة وكبيرة ومؤذية . . تجربة الطلائع والفتوة في القطر العراقي جديدة ، وفي حزبنا جديدة ، أما تجربتنا في مجال العمل الحزبي فهي قديمة . ان نفس النوع والحجم من الأخطاء إذا ما وقعت داخل صفوف بعض

المنظمات الحــزبية فأن آثارها في استغلال الدعاية المضادة لها تبقى أقل من آثار نفس الخطأ ، عندما يقع في صفوف الطلائـع والفتوة ، لأن هـذه التجربـة جديدة ، ويجب أن تحرصوا على أن تكون الأخطاء فيها على أقل ما يمكن ، « وأن تكون تأثيراتها على أقل ما يمكن » . وعليكم أن تختاروا طريق العلاج بما يضيع على أعداء الثورة فرصة التشهير بأجهزتها والاضرار بمسيرتها .

ان أعداءنا الآن غير قادرين على الطعن بمسيرتنا باستشهادات جـدية مقنعة للجمهور في اعتراضهم على هذه المسيرة المظفرة ، لكنهم إنما يتسقطون أخطاءنا ويستشهدون بها لخدمة دعايتهم وعملهم المضاد .

أيها الرفاق : كلما كانت أخطاؤكم أقل كان تقدمكم أكثر .

ليس عندي شك أنكم ستصنعون المستقبل مثل ما نطمح إليه ، لكن أريد أن تنضبطوا في تفاصيل العمل اليومي ، أن تفوتوا الفرصة على العيون الباحثة عن أخطائكم ، وان تحترموا الناس ، وأن لا تتعالوا عليهم ، أنكم أحياناً تقدمون البعثي على غير البعثي في قضايا صغيرة جدا ، وتافهة ، وبلا مبرر ، وهذا خطأ جسيم .

عندما نحتاج مديراً عاماً يرعى الشــباب لا نستطيع أن ننصب واحداً غير بعثي ، لأنه لا يمكن أن يفهم كيف يربي الشــباب على طريق الثورة ، لكي يضمن المستقبل ، إلّا البعثي ، لكن هل كل الوظائف من هذا النوع وبهـذه الدرجـة من الأهمية ؟ هـل الملاحظ في البلديـات بنفس أهمية مـدير الشــباب ، أو المربي .؟؟ .

يجب أن تكون لنا مقاييسنا التي تضمن تأثيرنا القيادي والتـوجيهي في الدولة والمجتمع ، وفي نفس الوقت لا نحرم الآخرين من المشاركة والتفاعل ،

ولا نحرمهم من فرصهم المشروعة . عند ذلك يقول الناس ، نعم أنتم محقون- وعادلون في هذا النهج .

لكي تقود ، يجب أن يؤمن الناس الذين تقودهم بأنك عادل ، حتى ولو كنت قاسياً حينما يتطلب الأمر القسوة .

أما إذا شعروا بأنك غير عادل ، حتى لو كنت مفكرا ومضحيا كبيرا ، فأنهم لا يقبلون بقيادتك ، طالما أنك غير عادل .

وتستطيع ، عند ذلك ، أن تكون حاكماً ، ولكنك لا تستطيع ، في هذه الحالة ، أن تكون قائداً .

هذه الملاحظات السريعة ، أيها الرفاق أردنا أن نقولها عن عملكم ، ونتمنى لكم التوفيق والجدية الكبيرة في مهامكم .

الشباب الصحيح
طريق الثورة الصحيحة



حديث الرفيق صدام حسين

مع منتسبي وزارة الشباب بتاريخ ١٩٧٩/١/٣١

يعتبر الطفل والفتى أقرب الى أن يكون مشروعا اشتراكيا وثوريا في مجتمع ثوري واشتراكي منه الى أي احتمال آخر . . وبينما على الكبار أن يثبتوا أنهم جديرون بالمبادىء ، فان الصغار جديرون بالمبادىء الى أن يتصرفوا باتجاه معاكس عندما يكبرون .

ان الطفل والفتى ليس لهما انتماء اجتماعي طبقي وليس لهما اتجاه سياسي محدد ابتداء ، لذلك فان الحزب والدولة هما عائلة الطفل والفتى ، فهما أُمهما وأبوهما وعلى هذا الأساس ، لا ينبغي أن يؤخذ الطفل والفتى بجريرة التقييم الاجتماعي والسياسي لعائلتهما ، ولا ينبغي أن يتحملا أية مسؤولية من جراء ذلك ، فهما لا يتمكنان من تقويم أي انحراف داخل العائلة ، الى أن يصلا سن البلوغ ، وتتوفر فيهما المؤهلات لكي تجعل منهما بعثيين جيدين بالسلوك والتصرف بغض النظر عن الأمور الأخرى .

وفي المدارس ، هناك مسؤول لكل صف ، وقد يكون من بين تلامذة الصف . . وهذا المسؤول قد لا يستهويهم ، ولا يكون مثلا يحتذى لطلاب -

المدارس المتوسطة ، وحتى الثانوية ، وبخاصة في ظروف العمل العلني ، التي تجرد المسؤول من هالة العمل السري وظروفه المقنعة .

وعلينا أن نعرف بأن الصغار ، وحتى الشباب ، في مرحلة كهذه ، يريدون أن يتشبهوا ، لا بالصغار الذين هم في مثل أعمارهم ، بل بمن هم أكبر سناً منهم ، بمعلميهم أو بمسؤولهم الحزبي ، فاذا ما كان المسؤول الحزبي أكبر منهم سنا ، فالصغير يتشبه به ، وعند ذلك يكون باستطاعة هذا المسؤول أن يكيفه مثلما يريد ، وكما هو معروف فان الانسان في مرحلة الطفولة والمراهقة على وجه خاص يتشبه بأحد أفرادعائلته كوالده مثلا أو شقيقه ، أو بمعلمه ، أو بأية شخصية اجتماعية أو سياسية تستهويه ، فاذا ما كان بعثيا فسوف يقلد مسؤوله بكل حركة من حركاته ، وبكل صفة من صفاته العامة والخاصة ، لذلك فكلما صار المسؤولون أكبر سنا منهم كان ذلك أفضل ، وعليه فان المسؤول الحزبي للصف المدرسي لتلاميذ المتوسطة والثانوية يفضل أن يكون من الصفوف الأعلى ، وهكذا تقاس الأمور على ما عداها . . وقد يحتاج الصغار الى نوع من الامتياز أو التميز في صيغ علاقاتهم الجديدة بنشاطات الفتوة والطلائع وغير ذلك . . فالكشافة ، عندما تتحول الى درس خاضع للرسوب والنجاح مثلا ، فهو لن يعتبرها امتيازا ما دامت درسا كبقية الدروس ، كذلك عندما يرتدي ملابس الطلائع فان اعتزازه بها يكون أكبر ، عندما لا تدخل في المنهج اليومي التقليدي ، كما هو شأن الواجبات المدرسية ، وان ما يستهويه من ذلك هو أن يكون عملا وواجبا من نوع التكليف الخاص الخارج عن السياقات التقليدية للنشاطات الاجتماعية الاخرى . فحينما يصير الصغير طلائعيا ينبغي أن يكون ذلك وفق أسس معينة ، يتساوى الجميع فيها موضوعيا بقصد الوصول الى مرتبة طلائعي ، لذا يجب أن تندمج أسس الخاصية البعثية بأسس

الخاصية العلمية والتفوق العلمي بشكل جدي ، كواحد من الشروط التي يقبل بموجبها الشباب والفتوة والطلائع في منظماتهم غير المدرسية .

وعلينا ألا نجعل من الماضي متكأً للاعتماد عليه ، بل ان نجعل من الماضي النضالي محفزاً لخاصية العطاء المتجددة ، وأن تكون هذه الخاصية متجانسة وفعالة لأغراض التطور مع المرحلة الراهنة وبصيغ متقدمة ، فالمناضل الذي يحفزه تاريخه النضالي للمضي بالعمل الى أمام ، عليه أن يستخدم الخواص المطلوبة والمتطورة للمرحلة الجديدة ، بالاضافة الى التاريخ النضالي ، لكي يتفوق بخواص المرحلة الجديدة المطلوبة على أقرانه ، كما تفوق على آخرين في ظروف العمل السري ، وهكذا على العامل في المعمل أن يكون متفوقا بانتاجه على أقرانه ، والعالم الكيمياوي أو الفيزياوي عليه أن يتفوق على أقرانه ، كذلك ينبغي أن يفعل العسكريون والمناضلون في الأجهزة الخاصة ، والعاملون في مختلف مؤسسات الدولة .

إذن علينا أن نستخدم تاريخنا لأغراض التطور بصيغة الارتكاز عليه للتقدم الى أمام ، مع توفير الشروط الاخرى ، وليس بصيغة الاتكاء والاعتماد عليه فقط ، لأن من غير الجائز الاتكاء على الماضي وحده ، دون توفير المؤهلات الذاتية المتجددة التي تساعد على تقدم حركة المجتمع الى أمام ، لأن الاتكاء على الماضي يحوله الى عبء ، بدلا من أن يجعله تراثا مشرقا ومحفزا مركزيا للوثوب والتقدم . كذلك من غير الجائز الاتكاء على المقاييس والمفاهيم الأكاديمية المجردة ، دون تصور وفعل ثوريين ، لأن ذلك يؤدي الى انحراف وتخلف الثورة .

ان المواصفات الأكاديمية يجب أن تقترن بأفق ثوري ، حتى وان كان حامل هذه المواصفات غير منتم الى الحزب ، لكن لا بد أن ينتمي الى أفق

الثورة ، إذ ان الانتماء الى أفق الثورة يعطي للمواصفات الأكاديمية مشروعية شعبية ، وأفقا شموليا للحياة ، يعمل في أجوائها الفعل الصحيح ويأخذ مشروعيته الثورية والانسانية . . فالأكاديمي الذي لا ينتمي الى أفق الثورة تكون خواصه العلمية عتلة لتعطيل حركة الثورة ، بدلا من أن تكون خاصية صحية للفعل الى أمام ، وهذه المسألة أكيدة وعملية ، وليست مسألة نظرية فحسب ، وباستطاعتنا أن نأخذ أية شريحة من هؤلاء للدلالة على صحة رأينا .

هناك نوعان من النشاطات ، هما نشاط المقرات المركزية والنشاط الميداني ، فالمناضل البعثي لا يمكن أن يكون مناضلا اذا لم يفهم الحياة كما يتصورها الحزب ، ويفعل من أجلها ، وبدون تجربة الميدان تبقى تجارب المناضلين ناقصة ، وقد تكون فاقدة للحياة وعبئاً عليها لذلك فالمطلوب من قطاع الشباب ، أن يكون أكثر من غيره من القطاعات الأخرى ، قدرة على التعبير عن الحياة بصيغة تجعل الآخرين يقتدون بها ، وهذا يتطلب أن يمتلك الشباب خواص ومواصفات اضافية ، وفي المقدمة منها اغناء التجربة الثورية ، ودفعها الى أمام بنبض الدماء الحارة .

قبل الثورة بستة أشهر إلتقيت بالرفاق في فرع بغداد ، حيث كنت مسؤولا لقيادة الفرع آنذاك ، وكان من بينهم الرفاق عزة الدوري وحكمة العزاوي ، وقلت لهم اننا لا بد أن نقوم بثورة ، وان تنجح الثورة وربما لا يكون موعد انبثاقها بعيدا وعلينا أن نعد ونهيىء أنفسنا لايجاد وخلق التجانس المطلوب بين الخواص النضالية للعمل الثوري السري ، وخواص القدرة على ادارة وقيادة الدولة ، وأهم ما في ذلك ألا يشعر الرفاق بأن الماضي النضالي وخواص العمل السري يكفيان وحدهما لجعل البعثي قادرا على احتلال الموقع القيادي في مجتمع ما بعد الثورة ، بدون أن يدخل خواص الصفحة الجديدة

ومستلزماتها في الحساب . ومن البديهي ان مثل هذه الحسابات لا تعني ان هناك خواص للعمل الثوري السري معزولة عن خواص العمل الثوري في ظروف نجاح الثورة ، وانما نعني بهذا ان الخواص المركزية للعمل الثوري السري ينبغي أن ترفد بخواص اضافية للعمل في الظروف الجديدة . . إذ ان للصفحة الثانية ، أي صفحة نجاح الثورة ميزات اخرى ليست بعيدة عن مميزات المناضل ، ولكن قد لا تكون خواص وظروف العمل السري قادرة على تغطية كل نشاطات المرحلة الجديدة ، إذ باستطاعة المناضل أن يضيف مزايا اخرى ، ما دام سياسيا ثوريا ، صفته الأولى انه يصنع الواقع المتطور ويقوده ، من خلال اكتشاف قوانين متقدمة على الواقع ، لغرض الفعل فيه وقيادته الى أمام .

إذن فان امتلاك الخواص الاضافية لأغراض التطور وبناء المجتمع والدولة هو من صفات المناضل الأولى ، وباستطاعته كذلك استخدامها كسلاح في المعركة من خلال تسلم السلطة ، إلا ان المناضل عليه أن يعي ان مسألة المحافظة على القيم النضالية مطلوبة ، لأن فقدانها سيحل المقاييس الأكاديمية محل المقاييس الثورية ، وعند ذلك سيختل التوازن وينتهي الحزب الثوري ، ويتحول الى حزب تابع للنظام والسلطة ، بدلا من أن يقودهما . . ان المناضل الثوري قادر على أن يمتلك الخواص الاضافية للعمل في بناء مجتمع ودولة الثورة ، ولكن الأكاديمي غير الثوري لا يستطيع أن يمتلك خواص النضال ، إلا عندما يقرر بارادته أن يكون مناضلا ، ويعطي لمستلزمات النضال حقها في عمله وفي تفكيره .

ان مسألة الشباب ، في التصور والتصرف في ظروف الصفحة الجديدة ، ينبغي أن تأخذ أهمية خاصة في منهج الحزب ، ولا تترك معالجات شؤون الشباب ودورهم لأجهزة الدولة فحسب ، لأن الدولة ، في تقاليدها وصيغها

العتيقة ، قد تلحق الأذى بالكثير من الصيغ الحـزبية وتقاليد العمل الثوري ، ما لم ينتبه الثوار الى هذا ، ومثل هذا الحكم ينطبق أيضا على علاقـة أجهزة الدولة بالشباب . . لذلك عليكم الانتباه الى هذه الناحية ، أيها الرفاق ، بما يجعل عملكم في صفوف الشباب ليس واجبا تقليديا للدولة ، وانما هو مهمة ثورية يؤديها المناضل .

تبقى الدولة عموما متخلفة بالقياس الى تصور الحـزب الثـوري في صيغها وتصورات أجهزتها ، فدولتنا الآن ، وكذلك بعد مائـة سنة ، تبقى متخلفة عن صيغ الحـزب ، على الرغم من ان الحـزب يقود الدولة ، وان الكثير من القوانين والتدابير التقدمية ستكون متخلفة هي الأخرى ، بعد فترة من صـدورها ، بـالقياس الى تصـورات الحـزب وتطلعـات الجماهـير التي يقودها ، لأن تصورات الحـزب ذات نمط حي ، وهي جزء صميمي ومتفاعل مع حركة الحياة وقوانينها ولذلك فانها تبقى متقدمة نسبيا على القوانين الوضعية والتدابير المعتمدة بما في ذلك القوانين والتدابير التي تضعها ارادة الحـزب من خلال صيغ الدولة ومؤسساتها ، لأن القانون غالبا ما يعالج حركة المجتمع وفق معطياتها الموضوعية المتيسرة ، ويكون لتلك المعطيات الثقل الأساس في صياغة القوانين ، بينما تكون حركة الحـزب الاجمالية متطلعة الى أمـام والى التغيير المستمر ، حتى وهي تستند على الظروف الموضوعية ومعطياتها ، لذلك نجد ان القوانين التي تصوغها الثورة اليوم تغدو متخلفة بعد فترة من الزمن ، وعلى هذا الأساس فان الحـزب يريد من الـدولة أن تكـون قوانينهـا قادرة عـلى جعل الانسان طليق العقل ، لكي تجعله طليق اليد في تغيير القوانين الى أمام ، وإلا فان هذه القوانين تصبح عبئاً ثقيلاً على الحـزب .

تبحث الدولة عن مظاهر التخلف وتعالجه ضمن اطار دورها المحدد ،

فكما هو معروف بأن الجانب المادي للمبادىء حاليا هو من صنع الدولة كانعكاس لأفكار الثورة والحزب ، أما الجانب المعنوي والفكري والتربوي فهو من صنع الحزب الذي يقود الدولة والمجتمع ، وعلى طول الخط ، لذا نجد ان دور الدولة يكون عبئاً على المناضل أحيانا ، رغم كونها سلاحا مركزيا للمناضل في تطبيق المبادىء فعلى المناضل أن يحصن نفسه دائما من الدولة في الوقت الذي يكون جزءاً منها ، ويستخدمها كسلاح على طريق المبادىء وتطبيقاتها ، كما عليه أن يشعر ويتصرف يوميا ، وكأنه خارج اطارها ، لضمان فاعلية تصوراته وتصرفاته بما يغير واقعها دوماً الى أمام ، دون أن يدخل معها في تناقض تناحري ، أما إذا تصرف المناضل بما يجعل تناقض العلاقة بين تصوراته وتصرفاته ، وبين أجهزة الدولة ذا طابع تناحري ، كما هو شأن علاقته مع الأنظمة الرجعية والأجهزة المعادية للشعب فسيؤدي هذا الى أضرار بليغة ، من بينها توقف حركة الدولة ، وكذلك توقف دوره ، كمناضل ، عن العطاء الصحيح على طريق الحزب ومبادئه .

وكما أوضحت سابقا بأنه لا يمكن أن يكون هناك تطابق كامل ، حتى في المستقبل ، بين الحزب والدولة وأجهزتها ، لأن كل قانون وضعي ينطلق من حالة معينة سيصبح بعد فترة متخلفا ، أما تصورات الحزب فهي سباقة دائما وباستمرار للحالة ، فتستقى منها ، وفي الوقت نفسه ، تسبقها بهدف تقليص الفجوة بين حركة الواقع ومستلزمات التغيير العملي له وبين تطلعات المستقبل . . ولكي يجعل المناضل من تجربته في الدولة طريقا لتطبيق المبادىء عليه أن يجعل من تجربته هذه عاملا مساعدا في زيادة حصانته المبدئية لكي يسبق حركة الدولة دائما ، وفي الوقت نفسه لا يعطل دورها في خدمة المبادىء .

اننا نقول دائما ان حزب البعث العربي الاشتراكي ليس حزبا

للبعثيين فقط ، بل هو حزب الشعب كله ، وحتى غير المنتمي للحزب ، لأننا نعتقد بأن كل عراقي وطني ، وحتى غير المنتمي ، له الاستعداد الكافي للدفاع عن حزبه الى حد الاستشهاد ، ما دام الحزب قد أصبح يمثل مستقبله ومستقبل أولاده ، ومبعث سمعته الدولية ، وشهادته المحلية والعربية التي يفخر بها . لذلك فانكم اذا ما خلقتم انسان الثورة وجعلتم صورته ودوره صحيحا كي يصبح متقدما فيهما ، فانكم تكونون قد خدمتم ثورتكم خدمة كبيرة .

ان كل واحد منا يؤدي واجبا معينا لخدمة هذا المجتمع ، وبشكل متفاوت ، فالعامل الذي يتقن عمله ، يقدم خدمة للمجتمع ، وكذلك العسكري الكفوء والشجاع الذي يقاتل دفاعا عن الامة والوطن ، أما صناعتكم للانسان فهي من النوع الذي هو بحاجة الى استخدام ريشة فنان دقيق ، لكي يصنع الانسان من النوع الذي ينسجم مع خط الثورة ويقود المجتمع ، اننا لا نريد للانسان أن يكون منسجما مع الثورة فحسب ، لأننا تجاوزنا هذه المرحلة بصورة عامة ، بل نطمح الى خلق انسان يقود المجتمع ، ويخلق المبادرة التي تغني الثورة وتعزز مسيرتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وحتى العسكرية في ميادينها الخاصة .

ان عملية الانسجام مع خط الثورة فقط تعتبر الآن عملية تدحرج ، لذلك فاننا لا نريد أناسا يتدحرجون ، بل نريدهم يمشون على أقدام قوية وثابتة ، ويفكرون بعقل حي لخدمة المجتمع الجديد ومساعدة الانسان الجديد لكي يقف على أقدامه ويساهم في عملية خلق قوانين للثورة متطورة تخدم الانسان خدمة دائمة ، وبدون توقف .

اننا حينما نفهم عملكم الذي أشرت اليه فهما صحيحا ، وبهذا الاطار ،

فعليكم أن تقدروا حجم العبء الذي يقع على أكتافكم لانجاز مهماتكم الصعبة والدقيقة . . فكل واحد منكم عليه أن يسأل نفسه يوميا عما اذا كان عمله الذي قام به في هذا المجال على هذه الأسس أم لا ، وأن يعيد النظر في سلوكه وتصوراته بما يمكنه من توفير الشروط القادرة على بناء الانسان الذي يريد أن يصل اليه ، مبتدئا بنفسه ، لكي ينقل عملية البناء من داخله الى الانسان الجديد سواء كان ذلك في مراكز الشباب أو في المراكز الاخرى ، وبما يخلق منه انسانا قادرا على أن يصنع قوانين المجتمع ويطورها تطويرا جديا وصحيحا .

نحن نعرف اننا نحملكم كما نحمل أنفسنا عبئاً كبيرا ، ما دام طموحنا وطموحكم لا يقف عند الحدود الراهنة وهذا الطموح مشروع ، لأنه يستمد مشروعيته من مبادىء صحيحة . . فطموحنا الى توحيد الأمة العربية ، يعتبر مشروعا ، لأنه جزء من مبادئنا الصحيحة ، وهو قدرنا في الوقت نفسه . . كذلك حينما نريد للمرأة أن تأخذ المكانة اللائقة في المجتمع فان هذا يعتبر عملا صحيحا ، لأننا لا نستطيع أن نحقق المجتمع الذي نريده دون أن تكون المرأة ، تاريخيا وفعليا ومبدئيا ، قد احتلت الموقع اللائق والمنسجم مع حركة الثورة الى أمام ، وبعكس ذلك نكون قد عطلنا نصف المجتمع بالكامل .

ان الثورة لا تنظر للانسان على أساس الفروقات المختلفة بين الرجل والمرأة ، لذلك فان نظرة الثورة في تقييم الانسان الجديد تنطلق من عطائه للمجتمع والثورة ، وللمبادىء والقيم الجديدة ، وحينما يفترق عنها لا يعود هو الانسان الذي نريد ، لذلك تقع علينا مسؤولية جعله لا يفترق عن المسيرة ومفاهيمها ، لأن خسارة أي انسان تعتبر خسارة عظيمة .

يصعب علينا خسارة انسان واحد مخلص في العراق والوطن العربي ، لأن المعركة تتطلب وتحتاج كل البشر الصالحين ، كذلك فان عملية البناء

الحضاري الجديد تحتاج الى كل الناس الصالحين أيضا ، وما دامت عملية خلق الحضارة الجديدة والمتطورة قد توقفت منذ زمن العباسيين ، لذلك تقع علينا مسؤولية بناء الحضارة العربية الجديدة بشكل أساس . . الحضارة التي تحقق الشروط الوطنية والقومية والانسانية ، بما يليق بدور العرب حاضرا ، وبما يضمن التواصل الصحيح بين ماضيهم المجيد وبين دورهم حاليا ، والمستقبل الذي ينتظرهم ويسعون إليه .